"مفارقة البنية السردية في خفايا وأسرار الماضي لرواية"حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" لعز الدين جلاوجي.

الأستاذة : شفيقة عاشور
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات
جامعة بجاية- (الجزائر)

ملخـــص:

حظي الزمن السردي باهتمام كبير من النقاد والفلاسفة، إذ أسهموا في استجلاء معالمه وتوضيحها، فاستطاع "جيرار جنيت" من خلال منجزه" خطاب الحكاية" أن يترجم الجهود المشتغلة على قضية الزمن وكيفية التعامل معه في الجانب الروائي، مبتدءا بنظرته القائلة بأن زمن الرواية زمن مزيف لا يعكس الزمن الحقيقي للمادة القصصية الفعلية، فنسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحديد مستوى الترتيب الزمني في رواية "حوبة"، ولا ندعي الإلمام بكامل الجوانب التي يكتنفها هذا الأخير، فحسبنا فقط أن نتناول الجوانب المهمة التي استند إليها المبدع الجزائري " عزالدين جلاوجي" في كتابته الإبداعية.

Abstract:

The narrative period has been given a great importance thanks to the interest of a great number of philosophers and critics. They have participated in the ellucidation of its features ''Gerard Genette'' was able to clarify the problem of time and show how to deal with it in the narrative side though his work '' speech of story'' .

He has started through his point of view that says that the time of any novel is not real it does not reflect the real time of the novel.

We approach through this study to limit the level of chronological classification in the novel '' Hoba'' , we do not claim familarity with all the sides that include this later , but we are just dealing with the important sides that the Algerian creator'' Azzdine Djlaoudji'' has dealt with in his book creativity.

إن مقولة الزمن مقولة متعددة المظاهر مختلفة الوظائف استنزفت كثير من الجهود في سبيل التعرف إلى ماهيته وإدراكه، بدءًا من الشكلانيين الروس الذين درسوا مقولة الزمن ضمن نظرية الأدب. وتلاهم "لوبوك وموير lubbockpercy et mouère" اللذّان أصرّا على أهمية ودور الزمن في السرد .

أما على الصعيد البنوي فقد أثار " رولان بارت Roland Barthes" قضية الزمن السردي في مؤلفه"درجة الصفر في الكتابة"، إذ أعلن أن "أزمنة الأفعال في شكلها الوجودي والتجريبي لا تؤدي معنى الزمن المعبر عنه في النص وإنما غايتها تكثيف الواقع وتجميعه بواسطة الربط المنطقي"1 .

أما "تودوروف Tzvetan Todorov" فينقلنا نقلة نوعية في التعامل مع الزمن إذ قسمه إلى ثلاثة أصناف هي2 :

- زمن القصة : الزمن الخاص بالعالم التخييلي .
- زمن الكتابة (السرد) : الزمن المرتبط بعملية التلفظ .
- زمن القراءة : الزمن الضروري لقراءة النص .

ويضيف "تودوروف TzvetanTodorov" إلى هذه الأزمنة الداخلية أزمنة أخرى خارجية تتمثل في 3 :

- زمن الكاتب : أي المرحلة الثقافية والأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف .
- زمن القارئ :وهو المسؤول عن التفسيرات الجديدة التي تعطي لأعمال الماضي
- الزمن التاريخي : ويظهر في علاقة التخيّل بالواقع .

والملاحظة الجديرة بالاهتمام أن هذا التوزيع الثلاثي لأزمنة الرواية ليس جديدًا فقد أقام "ميشال بوتور Michel Butor" سنة1964 تصنيفا مشابها لهذه الأزمنة،وجعلها تتمثل في4 :

- زمن المغامرة : عندما يقوم الكاتب بتقديم خلاصة وجيزة لأحداث وقعت في سنتين مثلا أو أكثر .
- زمن الكتابة : الوقت الذي استغرقه الكاتب في كتابة هذه الأحداث .

- زمن القراءة : الوقت الذي يستغرقه القارئ في قراءتها .

مما لاشك فيه أن مقولة الزمن مقولة حُظيت باهتمام كبير من النقاد والفلاسفة الذين أسهموا في استجلاء وتوضيح معالمها، وقد استطاع"جيرار جنيتGérard genette"من خلال منجزه"خطاب الحكاية" أن يترجم الجهود المشتغلة على قضية الزمن وكيفية التعامل معه في الجانب الروائي، مبتدءا بنظرته القائلة بأن زمن الرواية زمن مزيف لا يعكس الزمن الحقيقي للمادة القصصية الفعلية .

تتمثل محددات الزمن حسب منظور " جيرار جنيتGérard genette" فيما يأتي5:

- علاقات الترتيب الزمني بين تتابع الأحداث في المادة الحكائية وبين ترتيب الزمن الزائف وتنظيماتها في الحكي.

- علاقات المدة أو الديمومة المتغيرة بين هذه الأحداث أو مقاطع حكائية، والمدة الزائفة (طول النص)، وعلاقتها في الحكي علاقة السرعة التي هي موضوع مدة الحكي.

- علاقة التواتر (التكرار) بين القدرة على التكرار في القصة والحكي معا.

يسعى" جيرار جنيت Gérard genette " من خلال هذا التحديد إلى البحث في نوعية العلاقة الكامنة بينالقصة(المدلول) والخطاب(الدال). أما نحن فنسعى إلى دراسة مستوى الترتيب الزمني في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر"، ولا ندعي الإلمام بكامل الجوانب التي يكتنفها هذا الأخير، فحسبنا فقط أن نتناول الجوانب المهمة التي استند إليها المبدع الجزائري "عزالدين جلاوجي" في كتابته الإبداعية .

❖ *الترتيب الزمني :*

أشار "جيرارجنيت Gérard genette" إلى "التفاوت الحاصل بين ترتيب زمن الحكاية وزمن الخطاب فأحداث الحكاية كمادة خام كما حدثت في الواقع أو كما يفترض أنها حدثت، تحتكم إلى ترتيب منطقي، وبعدما يستغلها الكاتب ويضفي عليها لمسة فنية يغيب ذلك المنطق ويحضر منطق آخر هو منطق الخطاب. ونظرًا لكون زمن الخطاب خطي وزمن القصة متعدد الأبعاد"6، وأدّت هذه المقارنة إلى استنتاج"حركتين أساسيتين تحدثان باستباق واقعة ستحدث لاحقا أو استرجاع وقائع ماضية، وهذا التنافر بين زمن القصة وزمن الحكاية هو ما يسمى بالمفارقات الزمنية"7 .

إن قارئ النص السردي يتحرك في كل اتجاهاته، ويسعى لكشف أزمانه فأحيانا يعود" نحو الماضي حيث تظل الأحداث شاهدة على الحاضر، أو نحو الحاضر، حيث الصراعات المتشابكة والأصوات المتداخلة أو نحو المستقبل، حيث افتراض التوقعات"8. لذا نجد الترتيب الزمني ينبني على ثنائيتين رئيسيتين هما الاستشراف والاستذكار، باعتبار هتين الأخيرتين محور الدراسة والبحث في المقال؛ فالمبدع يعود أحيانا إلى الماضي لغايات معينة، وأحيانا أخرى يتنبأ بوقوع أحداث قبل آوان حدوثها. فهذه النقطة مهمة للغاية، ومن هنا تنطلق أهمية هذا المقال ألا وهي غاية المبدع من الاستحضارات الماضوية والخوض في متاهات التاريخ؟ ألا يوجد في الحاضر ما يشغل فكره؟ باعتبار هذا الأخير/الحاضر الشأن الكبير الذي شغل بال القارئ والقلم؟ أم أن لهذا الاندفاع نحو الماضي أهداف معينة فما هي؟.

1- الاستذكارات الماضوية في رواية "حوبة" :

إنّ كل عودة إلى الماضي تشكل بالنسبة للسارد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا إلى أحداث سابقة لا علاقة لنا بها، فالاسترجاع هو "ذاكرة النص أو مفكرة السرد"9، وإذا أردنا أن نتساءل حول طبيعته قلنالماذا يعود السارد إلى حدثٍ قصد إهماله أصلا؟ أليس من المنطقي أن يعيد السارد ذاكرا الحدث في مكانه الملائم ؟.

الإرجاع(Analepse)؛ يعني استحضار حدث سابق عن الحدث الذي يُحكى10، لذا فقضية العودة إلى حدث ما في الرواية "لا يكون بالضرورة نسيانا له ثم تذكرا، بل إن الوعي الفني أثناء السرد هو الذي يحتّم على السارد تجاهل أحداث في أوقاتها ثم العودة إليها في الوقت الذي يراه مناسبا، فمثلا قد يكون التواصل الحدثي لسرد قضية ما يتطلب من الكاتب تجاهل الأحداث الأخرى التي يمكن أن تعيق إتمام هذا الحدث ومن ثم استذكاره مجددا"11،وكذلك استحالة ذكر حدثين معاً لأن تزامن الأحداث يتطلب ذكر حدث قبل آخر ومن ثم العودة إلى هذا الآخر.

لقد سلف الذكر بأن الاسترجاع هو العودة إلى الماضي أو ذاكرته، وبحسب المادة المعاد إليها تنكشف أنواعه، وله أنماط عدة منها(داخلي، خارجي، قسري، تلقائي، اعتباطي...الخ)، وقبل أن نوضح ونبيّن الاسترجاعات لابد من تحديد زمن الرواية أولاً المتمثل في:

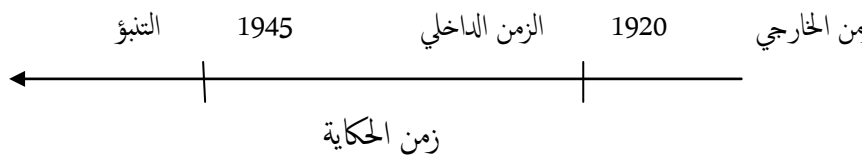

الزمن التاريخي في رواية "حوبة"

1 – 1 الاسترجاع الداخلي :

هو الذي يستعيد"أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي"12، ومن أبرز وسائله التداعي (التذكر)، من قبيل(تذكرت، أتذكر،يستحضر...الخ)، فهذا النمط تارة يكون محدد بمدة زمنية معينة وفكرة معلومة واضحة، وتارة أخرى يكون غفلا عن أية إشارة دقيقة، ويحتاج إلى إعمال الذهن وممارسة التأويل، ولذلك نحن بحاجة إلى مراعاة السياق الذي يحيط بالكلام.وأمثلة من رواية "حوبة" توضح ذلك :

" ... فرحات عباس من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا،..."13.

" ... لقد أعلن أمس الخامس من شهر ماي بنادي الترقي بالعاصمة عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد أسندت الرئاسة لعبد الحميد بن باديس، واختير الابراهيمي نائبا له"14 .

" أريد أن أزف إليكم أيها الإخوان نبأ تأسيس حزب الشعب الجزائري"15.

تمنحنا هذه التقنية الزمنية من معرفة حياة شخصية من الشخصيات التي لم يتسن للسارد إيضاحها في السرد، لأن هذا يؤدي إلى خلخلة النظام الزمني في النص، إذًا ما هذه التقنية إلاّ وسيلة من وسائل الزمن الحكائي التي يعمد إليها الكاتب بُغية التفسير والإثراء المعرفي الذي يدعم به الكاتب الحدث السردي، من أجل تطويره وإبراز التحولات التي تطرأ على الشخصيات الحكائية من خلال حضور الماضي مع الحاضر، وإذا أردنا الإشارة إلى الأسباب التي تجعل الروائي يوظف هذه التقنية، فهذا يعود أحيانا إلى تفسير وتأويل أسباب الهزيمة التي قد تعتري شخصية من الشخصيات .

1- 2- الاسترجاع الخارجي :

هو ذاك الذي "يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية"16، ومن رواية

"حوبة" نرصد المثالين التاليين :

"وقد شهدت المنطقة بأسرها صراعا كبيرا بين الرومان والأمازيغ، من أشهر ذلك المعركة الفاصلة بين يوغرطا وماريوس، كما شهدت نشوب ثورات، أشهرها ثورة تاكفاريناس الذي كان عضوا في الجيش الروماني، ثم انقلب عليهم"17.

"صدقت ثورة هذا الشعب يا خليفة لم تتوقف لحظة، منذ سقوط سيدي فرج، مرورا بالأمير عبد القادر إلى أحمد باي إلى لالاّ فاطمة نسومر إلى الشيخ الحداد والمقراني إلى بوعمامة،..."18 .

يعتبر الاستحضار الخارجي فرصة هامة تتاح للشخصيات الحكائية(الماضية) الحضور بشكل مكثّف ومستمر في الزمن السردي الحاضر لكون السارد يدرك تمام الإدراك بأنها شخصيات أساسية (محورية)، والهدف المنشود منه هو رسم صور مكتملة للشخصيات التاريخية التي استرجعت من زمانها الماضي لبناء الزمن الروائي الحاضر(الأمير عبد القادر، أحمد باي، لالاّ فاطمة نسومر...الخ)، وقد يعثر القارئ على استذكار خارجي مبني على المونولوج، من خلال رصد بعض الشخصيات التاريخية في موقف الحوار الداخلي، (فالشخصية التاريخية يجعلها المؤلف تتحاور مع ذاتها) .

1-3- الاستحضار التلقائي :

هو ذلك النوع من الاسترجاعات" الذي يتطوع فيه السارد لتوضيح أمر هام حان وقته،فلا يشعر المتلقي بتغيّر سيرورة السرد، لأن الاسترجاع يكون لإتمام وتيرة الحدث وليس ايقافا لذلك، وقد يكون داخليا أو خارجيا على حسب المعلومة التي يرصدها"19،ومثال من رواية"حوبة" يوضح ذلك :

قال البشير:

" اشهد حتى لا تقول استأثر بها البشير.

ردّ سي رابح باحترام شديد :

حاشا أن تأكل أموال المسجد .

ومن قال إني آكل الورق هل تراني فأرا؟.

وغرق الجميع في الضحك، وانطلق سي رابح يودعهم لم يفهم العربي الموستاش شيئا، سوى أن هذا الرجل اسمه البشير.

في الطريق كشف له سي رابح عن حقيقة الرجل،اسمه الكامل البشير الابراهيمي، من كبار العلماء، طاف كثيرا من الدول العربية كمصر والسعودية وبلاد الشام"20.

وإذا أردنا تبيان أهمية هذه التقنية الزمنية نجدها تعمل على توضيح الحدث السردي، دون خرق للوتيرة الحكائية، في الوقت الذي يحضر فيه الاسترجاع التلقائي، سواء كان داخليا أو خارجيا، نحس بأن الكاتب يلجأ إلى ذلك طوعاً، بُغية توضيح أمر عاجل حان وقته، وإذا أردنا التوضيح أكثر نستند إلى ما قام به الكاتب في هذا المقطع الأخير في نزعه لغطاء اللبس والحيرة الذي راود العربي الموستاش بشخصية "البشير الابراهيمي"، فبتدخل "سي رابح" والإفصاح عنها اتضحت "للعربي الموستاش" واتضحت أيضا للمتلقي صورة هذه الشخصية التاريخية التي طافت البلاد العربية،لو افترضنا أن مبدع النص ذكر اسم "بشير" فقط سيشعر القارئ بأن الكلام مبتور ولابد من معرفة هذه الشخصية الطارئة .

1-4- الاستحضار التعسفي :

هو استرجاع "مفاجئ، لامبرر له، ولا يحمل قيمة فنية، ولا يطرح معلومة متممة، ولايؤثر حذفه في سير الحدث..."21،و نرصد مثال من رواية "حوبة" :

"كانت حليمة حبه الأول، وكانت حليمة آخر حبه أيضا، وليس من السهل الآن أن يروي كل حكايتها،كل جزء منها هو حكاية، وكل جزء منها هو فاجعة تمزق القلب، وليس من السهل أن ينساها، حب يُنسى هو حب زائف، حب يُستبدل هو حب مغشوش".

يعتمد الكاتب في هذه التقنية الزمنية على الاستحضار الاعتباطي (التعسفي) الذي قد يخل بنظام الوتيرة الحكائية، ولكن من جهة أخرى نجده يخدم أغراضًا سردية أخرى يتفاعل معها القارئ أثناء عملية القراءة، كأن الكاتب يفاجئ المتلقي بهذه الاستحضارات التي تضفي على النص صبغة جمالية وفنية، وهي نفس المبادئ التي دعتّ إليها جمالية القراءة .

ونستخلص مما سبق ذكره بأن الاسترجاع يمنح الإنجاز السردي قيمًا ووظائف تمنحه استقلالية تقنية، فهو يعمل على سد المنافذ(الثغرات) التي يخلفها السرد في قصص سابقة، ليأتي الكاتب بهذه التقنية التي تمنح له فرصة استحضار هذا المنسي(التاريخ)، وما يمنحنا

أيضا فرصة التعرف على أنماط محورية من الشخصيات التاريخية التي يعمد الاسترجاع على استحضارها،أو لنقل فرصة أخرى يحظىبها القارئ لمعرفة هذه الأعلام التاريخية التي طُمست من ذاكرة الحاضر.ويعمل أيضا على تسليط الضوء في حياة الشخصية من خلال استعادة الماضي بكل مجرياته، إذا فهو بمثابة محرك للماضي الذي يتساقط على ذاكرة الحاضر بكنوزه الدفينة(ذكريات، أفعال، وقائع...الخ)، إلى جانب ذلك يعثر القارئ على سمة التحول(التأرجح) التي تندرج بين الماضي والحاضر، جاعلةً الشخصية تعيش بين عالمين، عالم آني وعالم تاريخي، من خلاله تقف الشخصية على بوابة معرفة الذات من خلال معرفة الماضي الذي يُكمل صورة الشخصية .

لا شك أن لهذه الاستحضارات وقع وتأثير على نفسية المبدع بصورة خاصة والفرد الجزائري بصفة عامة، باعتبارها تاريخهم العريق، الذي ساهم جلّ الفرد الجزائري لترسيخه وتدوينه كي لا يضيع وتحفظه الأجيال القادمة. ففي بعض الحالات نجد الروائي تأثر وتبرّم من التأزمات وحالات اليأس التي اعترت شعبه سابقا، فيسعى إلى تخفيف الآلام والأحزان عنه بنظراته المستقبلية التفاؤلية. وهذا ما يقودنا إلى التساؤل عن غايات وأهداف التنبؤ؟ ولِمَ استباق حدث قبل أوانه؟ أليس من الأجدر والمنطقي سرد الأحداث في مكانها الملائم؟.

2- تنبؤات واستشرافات السرد في رواية "حوبة" :

الاستشراف هو الصيغة المضادة للاسترجاع فهو"القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"22؛ يعني التنبؤ بوقوع أحداث لم يحن وقتها بعد، كما أنه"مفارقة زمنية تتجه إلى الأمام تصور حدثا مستقبليا سيأتي فيما بعد"23، ويتميز بعدم اليقينية لكون الأحداث لم تتم بالفعل ولا يوجد دليل يثبت صحة وقوعها، وينقسم إلى نوعين: استباق تمهيدي واستباق إعلاني .

2 – 1 التنبؤات التمهيدية :

ما يميز هذا النمط أنه"حدث أو ملحوظة أو إيحاء أولي يمهد لحدث أكبر منه سيقع لاحقا، وقد يأخذ شكل حلم أو حدث عابر مجزوء"24. ومثال من رواية "حوبة" يوضح ذلك :

"... العربي الموستاش ... رأى في منامه أن سي رابح أعطاه مفتاحا ذهبيا "25 .

يمهد هذا الحدث إلى حدث آخر سيقع لاحقا، والناظر في هذا المقطع يعثر على محفزٍ كان السبب في صنع هذا الاستشراف، ألا وهو الحلم الذي يقوم بدوره على رسم وقائع متخيلة، إنها بمثابة فرصة يتسنى للقارئ من خلالها معرفة ما ستؤول إليه الأحداث، وكذلك يعمل الاستباق التمهيدي على تقديم الحدث السردي في بداية تشكلاته؛ أي يمكن اعتباره لافتة (بوابة) توضح للقارئ ماستؤول إليه الأحداث، وإذا أردنا التوضيح أكثر نستند إلى شرح هذا المقطع الذي يقدم تمهيدا/إيحاءً إلى أن أمرًا سارًا سيلم ب"العربي الموستاش"، والذي يمكن أن يؤوله القارئ إلى عدة تأويلات؛ ربما سيرزق "العربي الموستاش"بمولود، أو سيتغلب على القايد "عباس" ويخلص عرش أولاد سيدي علي من الضيم الذي يعيشونه، غير أن هذه التأويلات التي من حق القارئ أن يؤولها ستحددها أحداث الرواية اللاحقة التي تزيل الإبهام والغشاوة وترفع الستار عن الآتي وذلك بتعزيز فراش" سي العربي" بمولود سيحمل الخير لأبيه وقبيلته، سُمي"بلخير" تخليدا لاسم جده وتبركا لصفاته وقوته، وحضوره الدائم في المواقف الصعبة أملاً أن يكون "بلخير" قاهر الاستعمار. إنه المفتاح الذي سيفتح الأبواب على مصرعيها في وجه "العربي"فبه ستفتح الأبواب التي سُدّت في وجهه ويتغلب على القايد عباس في النهاية .

يستوقنا في هذه المرة استباق تمهيدي آخر مرّت به إحدى شخصيات الرواية، ألا وهي شخصية" العربي الموستاش"، يقول ""...يتراءى له البهلي لخضر من بعيد واقفا عند نبع ماء وقد أحاطت به هالة عظيمة، سرى الفرح والبشر في نفسه، تقدم منه، بدا له غاضبا، وقف أمامه متذللا، جثا على ركبتيه، قبّله على ظهر يمناه، وقال:أعرف أني أخطأت، أعتذر إليك سيدي، نفض البهلي لخضر فجأة جناحيه وطار، مخلفا خلفه تيارا من النور،..."26.

"...بدا له غاضبا..." يوحي هذا المقطع بأن " البهلي لخضر" غاضب على سكون "العربي

الموستاش" الذي لاذ بالفرار مع محبوبته تاركا وراءه عرشه يتخبط في المحن، بل يوحي بأنه ناقم على "العربي" الذي فقد رجولته أمام "حمامة"،فضّل الرحيل ظنًا منه أن حضن حبيبته أوسع رحبًا من عرش أولاد سيدي علي.أيعقل أن تكون"حمامة" سببًا في رحيل "العربي"عن عرشه؟ أم أن هناك استعدادات أخرى كانت دافعًا في رحيله؟ كهرجة المدينة مثلا؟ أيعقل أن يتخلى "العربي" عن وعده لأبيه وقبيلته أمام سحر حمامة وضوضاء المدينة؟ هل يحتمل "العربي" الهناء وينعم وقبيلته في الشقاء وتنقم؟.

"...مخلفا خلفه تيارا من نور..." هذا المقطع يمهد لأحداث لاحقة تحمل البشارة والسلام الذي حمله "العربي الموستاش" بعودته إلى عرشه، والتخلص من القايد "عباس" رمز الشر والظلام والضياع، ولهذا طار الشر مع أجنحة "البهلي لخضر"،وحلّ الخير والنور مع " العربي الموستاش" الذي أدرك أن الدفء الحقيقي هو دفئ الوطن وأخالُني أن هذا النور سيعم البلاد، وذلك بالقضاء على الغطرسة الحقيقية والاستدمار الذي عاث الفساد ونشر الظلام في أرض الطهارة والنقاء/ الجزائر .

إن أهم ما تقوم عليه الاستشرافات التمهيدية هي الإحالات فهي عملية لامتناهية، إذ تعد كلها عفوية وحرة ولا تحكمها أية غاية ولا تسير نحو أي مدلول بعينه، فالتأويل اللامتناهي "معناه أن كل الأفكار صحيحة حتى لو تناقضت فيما بينها، وكل الإحالات ممكنة حتى ولو أدت إلى إنتاج مدلولات عبثية"27 ، فهذه التأويلات اللامتناهية تزرع لدى القارئ روح استمرارية البحث والكشف عن ما ستؤول إليه الأحداث، لكونه " كالعصا التي تشق وتستخدم لاكتشاف المعاني الكامنة المرموزة في النص التي تساعد على التواصل مع القارئ، بمعنى أنها تغريه بالمشاركة في كل من توليد مغزى العمل الفني وفهمه"28، ومن هنا نفهم غايتها/ التأويلات التي يروم من خلالها المبدع إلى تفطين القارئ، وجعله يترقب ويتنبأ ما سيأتي من أحداث .

ما من شك أن للتأويلات وقع فني جمالي، فمرماها إثراء التجربة الأدبية الجمالية بمفهوماتها المتعددة للنص، باعتبار هذا الأخير "كون مفتوح بإمكان المؤول أن يكشف داخله سلسلة من الروابط اللانهائية"29، فتأويل النص وفهمه يتفاوت بين قارئ وآخر، لأن كل "قراءة للنص من القارئ نفسه، قد يجد معنى آخر وتفسيرا آخر"30 .

2 – 2 التنبؤات /الاستباقات الإعلانية :

وهذا النوع من الاستشراف يضطلع"بمهمة إخبارية حاسمة تطرح بشكل مباشر حدثا سيجري تفصيله فيما سيأتي غير قابل للنقض أم امتناع الحدوث"31.وفي رواية "حوبة" نرصد هذا الاستباق الإعلاني للإخبار عن حدث سيجري تفصيله لاحقا وهو تأسيس "حزب الثوار".

قال سي رابح :

" أعتقد أن معظمنا قد حضر، ويهمني أن أسمع منكم ما فكرتم فيه .

قال أمقران وقد كان واقفا وراء العربي الموستاش الذي كان يجلس على كرسي خشبي :

لا داعي أن نعيد الحديث في الفكرة، نحن جميعا موافقون، بقي أن نتفق على اسمها .

أسرع العربي الموستاش مقاطعا :

أنا مازل تمصرا على تسميتها "بحزب الثوار"، لأن مهمتها الوحيدة هي الاستعداد للثورة .

وضع خليفة رجلا على رجل وقال :

وأنا معك في ذلك،لا أريد أن تنحرف جماعتنا إلى أي هدف آخر غير الإعداد للثورة"32.

يضطلع هذا النوع من الاستباق بمهمة إخبارية حاسمة تطرح بشكل مباشر حدثا سيجري تفصيله فيما سيأتي لاحقا، وإذا أردنا الحديث عن الوظيفة السردية التي تتمتع بها هذه التقنية نجدها تعتمد على التوثيق من خلال إعلاناتها التي تعطي للقارئ استشرافا يعكس له طبيعة الحدث المتوقع.ولهذا نجد القارئ يهتم بهذه الإشارات الصريحة التي تمنح أهمية قصوى للحدث السردي .

ما نستشفه من خلال إطلالتنا الزمنية هذه، أن المبدع أهم ما ركّز عليه هو عنصر الاستحضار لكون الوقائع جرت في الزمن الغابر والأحداث مستقاة من التاريخ. ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها ما يأتي:

-هدف الروائي من الاندفاع نحو الماضي هو الكشف عن أسباب الهزيمة ومسوّغات التأزم وحالة اليأس التي تكبل المجتمع ولا تسمح له بالانطلاقة نحو المستقبل.

- استحضار المبدع في بعض مقاطعه الروائية استذكارات تعسفية لغرض

التنفيس والاستراحة، لكونه منهكا من سرد الوقائع، فيجعلها وسيلة لمسح الكلل لأن حذفها لا يؤثر في سير الأحداث .

- غاية المبدع من التداعيات الماضوية هو الكشف عن المسكوت عنه؛ بعملية الكتابة و محاولته رفع الستار عن تلك الوثائق وإلباسها زيًا فنيًا يُخرجها من دائرة الحقائق التاريخية المسجلة، وبذلك يصبح الماضي/التاريخ شفافا ترى من ثقوبه الوقائع .

- استخدام المبدع استشرافاته كوسيلة للتخفيف عن نكبات الفرد الجزائري .

- سمة الاستشرافات بعدم اليقينية لغياب ما يثبت صحة وقوعها .

الهوامش والمراجع والمصادر:

1- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي-الفضاء- الزمن-الشخصية-، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2009، ص111.
2- المصدر نفسه، ص114.
3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
4- ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي- الزمن- السرد- التبئير-، المركز الثقافي العربي، د ط، المغرب،1988 ،ص69 .

5- المصدر نفسه، ص76.
6- سعيد يقطين، قال الراوي- البنيات الحكائية في السيرة الشعبية-، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1997، ص73.
7- ينظر: جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر: محمد المعتصم وآخرون، منشورات الاختلاف، ط3، الجزائر، 2003، ص51.
8- نبيلة ابراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، د ط، د ت، ص13.
9- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ- بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية-، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2006، ص157.
10- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص77.
11- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص157.
12- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، ط1، لبنان، 2002، ص20.
13- عزالدين جلاوجي، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار الروائع، ط1، الجزائر، 2011، ص396.
14- الرواية، ص376.

15- الرواية، ص475.
16- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص19.
17- الرواية، ص200.
18- الرواية، ص359.
19- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص162.
20- الرواية، 253.
21- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص164.
22- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص132.
23- موريس أبو ناصر، الألسنية والنقد الأدبي، دار النهار، د ط، بيروت، 1979، ص96.
24- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص166.
25- الرواية، ص173.
26- الرواية، ص322.
27- أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، ص14.
28- ينظر: فولفاجانج إيسر، فعل القراءة –نظرية في الاستجابة الجمالية-، تر: عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، 1994،ص ص(30-36).
29-أمبرتوإيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص42.
30- ينظر: نبيلة ابراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، ص58.
31- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص168.
32- الرواية، ص406.